الدفاع ووليام روجرز وزير الخارجية، وفي التواريخ عينها ٨/٧ ، ٨/١١ مثلا . واستخلصت سياسة تل ابيب وسياسة واشنطن درسا جديدا ، مما حدث . لقد استطاعت ان تتأكد بأن مزيدا من التشدد ازاء العرب يقود الى مزيد من التراجع . وهذا ما عبر عنه بيجال آلون نائب رئيسة الوزراء بقوله يوم ٨/٧ : « ان واشنطن تعلمت في السنتين الماضيتين ان التشدد يؤدي الى نتائج حسنة في هذه المنطقة ، فقد كانت الولايات المتحدة تسعى منذ سنتين لحمل اسرائيل على دفع اي ثمن مقابل وعد من الرئيس السادات باخراج السوفيات ، ولكن اسرائيل لم تتجاوب ، وتبين بعد ذلك انها على حق ، حيث خرج السوفيات بدون ثمن » . وهذا الدرس يعزز سياسة العصا الغليظة التي تنتهجها تل ابيب وواشنطن . ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة واصلت تقديم الاسلحة لدولة الاحتلال الصهيوني ، حتى بعد قرار انهاء خبرات السوفيات . وهذا يكشف التضليل الذي كانت تمارسه الولايات المتحدة في السابق ، لتبرير امداد دولة الاحتلال الصهيوني بالاسلحة ، كما يكشف الخطة الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة ، هذه الخطة القائمة على اساس استمرار التفوق العسكري « الاسرائيلي » في كل الظروف .

ولا بد من الاشارة هنا الى ظاهرتين من ظواهر سياسة التوجه نحو « السلم » . الظاهرة الاولى، وتتعلق بالقرار الذي اتخذته دولة الاحتلال الصهيوني بتخفيض مدة التدريب ثلاثة أشهر . « وقد اوضحت السلطات العسكرية والسياسية الاسرائيلية ان الاسباب الواقعية لهذا الاجراء — وهو الاول من نوعه منذ العام ١٩٦٧ — هي « التحولات الايجابية » التي طرأت على الجبهات العربية مع اسرائيل (الدستور ، العدد ١٠٠ ، ٧٢/٩/١١) . الظاهرة الثانية هي زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة وبعض العواصم الاوروبية . وزيارة من هذا النوع لا يمكن أن يشك بأن لها اهدافا غير (السلم) .

ولذلك يجري الحديث في هذه الايام عن « حل » يشمل الجبهة المصرية والاردنية ، ويستثني الجبهة السورية . وهذا الحل يسمى حلا جزئيا ، بينما هو في الواقع خطوة نحو الاستسلام الكامل . وبات واضحا أن قادة دولة الاحتلال قد غيروا من لهجتهم، بعد القرار المصري ، فانهم بدأوا لعبه « الشد والارخاء » من جديد . الهدف الان هو المفاوضات المباشرة . والهدف من المفاوضات المباشرة هو التسليم الكامل .

ان الحقيقة الاولى التي تؤكدها الاحداث في الشهرين الاخيرين هي ان كل تراجع سياسي أمام « اسرائيل » والولايات المتحدة يقود الى تراجعات وان استمرار هذه السياسة لن يقود الا الى الاستسلام . وعلينا ان نوقف مهزلة التراجعات هذه .

ثانيا : ان عملية ميونيخ التي قامت بها منظمة ايلول الاسود قد اثبتت بما لا يدع مجالا للشك بطلان حملة التضليل التي استعرت خلال الشهرين الماضيين ، والتي انطلقت من ان الوجود العلني للعمل الفدائي يعطي كل المبررات لعمليات الانتقام من العدو . قالوا لنا : ان العودة الى السرية هي التي تحرم العدو من مبرراته . ومع اننا كنا نعلم ان هذا وهم . وهو ما أشرنا اليه في حينه (شؤون فلسطينية ، العدد ١٢) الا اننا اضطررنا للدخول في مناقشة حول الموضوع . لقد كنا نعلم ان الدعوة الى العودة للسرية ليست الا مبررا لانهاء وجود الثورة . وان العودة الى السرية لا تمنع العدو من الانتقام . ولقد جاءت عملية ميونيخ ، فأكدت ما ذكرناه سابقا . أكدت ان دولة الاحتلال الصهيوني تريد أمرا واحدا ، هو أن يصمت الشعب الفلسطيني الى الابد . وفي سبيل ذلك هي مستعدة لعمل كل شيء دون رادع او وازع . ودولة الاحتلال عندما تعجز عن مواجهة العمل الفلسطيني المسلح ، تلجأ الى دفع الدول العربية على طريق تصفية المقاومة الفلسطينية . هذا ما فعلته في الاردن ، وهذا ما تحاول فعله الان في سوريه ولبنان . لقد أعلن قادة دولة الاحتلال الحرب على العمل الفدائي اينما كان .. وقالت جولدا مئير : « ستستمر اسرائيل في حربها ضد منظمات « الارهاب » ولن تعفي من يساعد هذه المنظمات من تبعية عمليات الفدائيين » (البلاغ ، العدد ٣٦ ، ٧٢/٩/١١) ، وشنت دولة الاحتلال هجماتها ، بعد التهديد ، على سوريه ولبنان . وما زالت تهدد بشن هجمات اخرى . وتعيش المنطقة في هذه الايام جوا من القلق والفزع . ان دولة الاحتلال تطالب بسحق وجود المقاومة ، فاذا لم تقم الدول العربية المعنية ، بهذه المهمة قامت بها دولة الاحتلال . وهكذا لا تكون المقاومة وحدها مهددة ، ان استقلال الدول العربية بات مهددا . وعلى الدول العربية ان تختار